



المصوم الديني هو الامتناع عن كل نوع من أنواع الطعام، والاعتكاف عن الأشغال والأقوال والأفكار العالمية، وعن كل لذات الجسد - والامتناع عن الطعام في حد ذاته ليس جزءاً من العبادة الدينية، لكنه إذا اقترن بالصلاة والتذلل كان واسطة معينة من الإله نستعد بها لممارسة أمور العبادة.

والمصوم كالصلاة إما أن يكون فردياً أو عائلياً أو كنسياً، ولكنه في كل حالاته لا بد له من دواع تدعو إليه وفي هذا يختلف الصوم عن غيره من وسائل النعمة، فالصلاة يجب أن تكون في كل حين (لوقا 1:18) وكذلك التسبيح (عب 13:15) وقراءة الكلمة (مز 1:2) "لكن في ناموس الرب مسرته وفي ناموسه يلهج نهاراً وليلاً" أما الصوم فلا بد أن يكون هناك ما يستدعيه.

دواعي الصوم:

1- من دواعي الصوم الرغبة في التعمق الروحي بفحص النفس أمام الإله والتذلل قدامه وسكب القلب لديه، والرغبة في انهاض المحالة الروحية سواء للفرد أو العائلة أو الكنيسة.

قال الرب بضم يوثيل النبي "قدسوا صوماً، ذادوا باعتكاف" (يو 2:15).

2- ومن دواعي الصوم طلب نجاح الخدمة الروحية كما كان التلاميذ "يخدمون الرب ويصومون" (أع 1:13 و 2). وكما ذكر بولس في كل شيء نظهر أنفسنا كخدام الإله في صبر كثير... في شدائد.. في آتعا، في اسهار، في أصوام... (2 كو 6:4-8) (وكذلك في 2 كو 11:27).

3- كذلك من دواعي الصوم طلب القوة لفتح العدو الروحي، فقد قال السيد المسيح عن حالة من حالات تملك الشيطان لأحد الأفراد "هذا الجنس لا يخرج إلّا بالصلاة والصوم" (متى 17:19-21).

4- من دواعي الصوم طلب الهداية والحماية والنجاة من المخاطر كما صلى عزرا ونادى بصوم "لكي نتذلل أمام إلهنا، لنطلب منه طريقاً مستقيمة لنا ولأطفالنا ولكل مالنا.. فصمنا وطلبنا ذلك من إلهنا فاستجاب لنا" (عزرا 8:21-23).

وكما تذلل أهل نينوى وصاموا (يونان 5:3) " فأمن أهل نينوى بالله ونادوا بصوم ولبسوا مسوحاً من كبيرهم الى صغيرهم "وكما طلبت أستير من شعبها أن يصوم لكي ينقذها الإله من غضب الملك عندما تدخل إليه (أستير 3:4، 16).

مميزات الصوم

1- السرية

فالصوم تذلل شخصي أمام الإله وهكذا أوصى السيد المسيح "متى صمتتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين، فإنهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين.. وأما أنت فمتى صمت فادهن راسك واغسل وجهك لكي لا تظهر للناس صائماً، بل لأبيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي في الخفاء يجازيك علانية" (متى 18-16) - لذلك فالإعلان عن الصوم أمر غير كتابي إذا كان المقصود بالصوم تذلل شخصي للرب.

2- تكون مدة الصوم عادة يوماً من المساء الى المساء.

فإن الصوم المفروض على الشعب القديم هو يوم الكفارة "فتذللون نفوسكم ... من المساء الى المساء" (لاويين 29:16) وعندما تذلل يشوع في صومه على كسرة الشعب "سقط على وجهه الى الأرض امام تابوت الرب الى المساء هو وشيوخ اسرائيل" (يش 6:7) وأجابه الرب بعد ذلك.

وكذلك داود ورجاله لما حزنوا متذللين أمام الرب من أجل كسرة الشعب "صاموا الى المساء" (2 صم 1:12).

وفي (إشعيا 58:5-3) يرد الإله على شعبه الذي يقول له لماذا صمنا ولم ننظر فيقول: "ها إنكم في يوم صومكم توجدون مسرة وبكل أشغالكم تسخرون... أمثل هذا يكون صوم اختارهم؟".

وفي هذا إشارة أن الصوم لمدة يوم وقد يتكرر من حين لآخر من قبيل اللجاجة التي أوصى بها الرب، ولكن عادة تكون هناك فترة بين يوم وآخر.

وإذا قيل إن داود صام من أجل ابنه المريض سبعة أيام نرد بالمقول أنه كان ينبغي أن يفهم مشيئة الرب من اليوم الأول ويخضع لمشيئته ويسمع لمشورة شيوخ بيته ولكنه لم يسمع، وصام بلا طائل وفي النهاية مات الولد (2 صم 12-15).

وإذا قيل إن دانيال صام ثلاثة أسابيع متصلة نرد بأن هذا لم يكن صوماً. لأن الصوم امتناع عن الطعام أو الشراب.

أما دانيال فكان يأكل ويشرب من غير الأطايب لأنه كان في مناقحة شخصية على مستقبل شعبه كقوله "كنت ذائحاً ثلاثة أسابيع أيام، لم أكل طعاماً شهياً ولم يدخل في فمي لحم ولا خمر، ولم أدهن" (دا 10:2 و3).

ونلاحظ أن المناحة قد تصل بالإنسان الى حد الامتناع عن كل أكل وشرب لنهاية اليوم، وقد سميت هذه المناحة صوماً (2 صم 11:1 و 12، 31:3 و 35).

عندما صام داود ورجاله الى المساء وهم يندبون ويبكون موت شاول ويوناثان وعلى موت أبينير.

وهذه ليست عبادة ولكنها مناقحة لسبب واضح جلي.

3- ومن مميزات الصوم المانقطاع المتام طيلة اليوم عن الأكل والشرب.

مثل أهل نينوى (يونان 3:7-5).

وشعب أستير (أستير 15:4 و 16).

وهذا لأنه من ضمن ما يعنيه الصوم الإقرار القلبي بعد استحقاقنا حتى للخبز الذي نأكله أو الماء الذي نشربه، ومن ثم فما نطلبه إنما نلتمسه من الإله على مبدأ النعمة.

فكل صوم فيه أكل أو شرب لا يعتبر صوماً كتابياً.

4- ومن مميزات الصوم ألا يكون فرضاً بشرياً - أي أنه اختياري.

فقول الرب "فمتى صمت.." يدل على أن الصوم مسألة خاصة بين الفرد وربه في حالة الفرد، وبين الجماعة وربها في حالة صوم العائلة أو الجماعة، فحتى صوم الجماعة لا يفرضه عليها أحد أو نظام لكن باتفاق معاً كصوم الشعب وقت أستير لظرف طارئ (أستير 15:4-17).

وكما حدث في صوم خدام الرب معاً في أنطاكية لأجل عمل الرب المشترك بينهم (أعمال 2:13).

هذا الصوم الاختياري هو الذي يدعو إليه الرب بعمل روحه في القلوب، "قدسوا صوماً"

أما الصوم الذي يفرض سنوياً كتقليد فيحرمه الكتاب تحريماً باتاً.

"فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب" (كو 2:16).

"وباظلاً يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس" (متى 9:15).

مصاحبات الصوم:

1- التوبة إذا كان بهدف التذلل أمام الملائكة، والرجوع عن الشر.

"ارجعوا إلي بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح، ومزقوا قلوبكم لنا ثيابكم وارجعوا إلى الرب إلهكم..." (يو 14:12-14).

ومثل ما حدث مع أهل نينوى، ومع يشوع عند خيانة عمخان.

أما الصوم بلا توبة ونوح ورجوع الى الرب فهو رياء لا يطيقه الرب كقوله "لست أطيق الإثم والإعتكاف" (أش1:13).

2- الصلاة ونجد الصلاة دائماً مقترنة بالصوم طيلة الوقت (متى 21:17) - (يونان 3:8) - (عزرا 8:23).

3- الانقطاع التام عن الأكل والشرب

أما إذا حرمت أنواع من الأكل وسمح بأكل أنواع أخرى، وفي أيام معينة فهذا ما يعارضه الكتاب وينهي عنه وما أشار إليه الرسول عن المضلين الذين "أمريين أن يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله لتتناول بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق. لأن كل خليقة الإله جيدة ولا يرفض شيء إذا أخذ مع الشكر" (1 تي 4:7) وقد أوضح السيد المسيح أنه "ليس ما يدخل المضم ينجس الإنسان. بل ما يخرج من المضم هذا ينجس الإنسان" (مت 15:10-20).

أما إذا قيل أن دانيال حلل البقول واعتبرها طاهرة وحرّم اللحوم وامتنع عن أكلها فالرد أن ذلك لم يكن صوماً منه وإنما اعتبرناه صائماً مدى الحياة، في حين أن الصوم يوم له نهايته. وسر امتناع دانيال عن اللحوم، أنه كان يهودياً تحت الناموس المطقسي اليهودي ملتزماً بمطالبة وقد كان الناموس يحرم أكل الشحم والدم وما لا يشق ظلفاً وما لا يجتر وما ذبح للأوثان من المبهائم وسكبت للأوثان من مشروبات - وكان دانيال يجد كل هذه في بابل فجعل في قلبه انه لا يتنجس بأطياب الملك وخمر مشروبه (دا 1:1-8).

أما المسيحي فقد تحرر من هذه القيود الناموسية بموته للناموس بموت المسيح (رومية 7:1) لذلك قال المسيح لبطرس عن الحيوانات التي كان يعتبرها نجسة وحرّم أكلها "ما طهره الإله لا تدنسه أنت" (أع 10:16).

أما إذا قيل إن الرسول قال "أن الضعيف يأكل بقولاً (رومية 2:14) وأنه يعتبر يوماً دون يوم وأنه حسن أن لا تأكل لحمًا ولما تشرب خمراً ولما شيئاً يصطدم به أخوك أو يعثر أو يضعف" (رومية 14:21).

فالرد ان الموضوع هنا ليس الصوم بل هو شخص مسيحي كان أصلاً يهودياً تحت الناموس، لكنه لضعفه يجعل مركزه الجديد كمن للناموس، فهو لا زال يربط نفسه به.

وهذه حالة خاصة في كنيسة رومية حيث كان كثيرون من اليهود المتضررين وحيث كانت هناك الأصنام الرومانية التي تذبج لها الذبائح.

فقد كان صومه إنقطاعاً تاماً عن الأكل والشرب طيلة الاربعةين يوماً.

وقد صام الرب هذه المدة مرة واحدة ولم يكررها في كل ميعاد.

وبذلك لا يكون الصوم الكبير إقتداءً بالمسيح. وهو لم يطلب ذلك من المؤمنين فقد كان صيامه أمراً خاصاً به لكي يوجد نفسه في تجربته في ظروف مضادة لظروف آدم الأول الذي جرب في الأكل وهو في جنة، ومسموح له بكل أنواع الكل، أما يسوع فجرب وهو في صحراء وهو جوعان وذلك ليبرهن على عصمته كإنسان وعلى أهليته أن يقدم نفسه كفارة عن البشر.

ب. الصوم المسمى صوم الرسل - لا نجد في الكتاب المقدس ذكراً أن رسل المسيح صاموا صوماً متواصلًا لمدة شهر. الذي ورد ذكره في (أعمال 13:3-1) أن بعض الأنبياء كانوا في أنطاكية يخدمون الرب ويصومون ولم يكن منهم أحد من الرسل الاثنى عشر وكان صيامهم تذللًا لينصروهم الإله على الصعاب التي تعترض الخدمة ولما مانع أن خدام الرب يقتدون بهم حسب ظروفهم ولكن ليس بصوم مفروض.

ج. الصوم المسمى بصوم العذراء

- لم يرد في الكتاب أن العذراء صامت.

- خطأ هذا الصوم أن من يصومه يتعبد للعذراء ويتشفع بها لقضاء مصالح زمانية كإطالة عمر الأولاد ونجاح الامتحانات وشفاء الأمراض - وهذه كلها فوق أنها جسديات لا تتصل بملكوت الإله وبره فإنها موجهة إلى إنسان مهما كان مقامه رضيعاً مكرماً، ولما يليق النذر لإنسان. والقديسون في الكتاب رفضوا ان يعبدوا، ومزقوا ثيابهم تبرعاً من نذر المنذور لهم وذبح الذبائح أو تقديم العبادة لهم (أعمال 18:8-14) لأن العبادة في كل أشكالها من حقوق الإله وحده (متى 10:4). وقد قيل "ملعون الرجل الذي يتكل على الإنسان.." (إرميا 5:17-8).

د. الصوم المسمى صوم نينوى - وهنا يقول البعض انه مثل يونان. ويونان لم يصم لأن الصوم يجب أن يكون اختيارياً أما يونان فكان في جوف الحوت ولم ينو الصيام.

أما إذا قيل انه مثل شعب نينوى، فقد كان هذا مصحوباً بتوبة، بناء على كرازة يونان وإنذاره ولما توجد إشارة انهم صاموا ثلاثة أيام - وهذا واجب الخطاة عند توبتهم وليس عادة سنوية.

هـ صوم الجمعة الكبيرة

إذا قيل كان المسيح متألماً ويجب أن لا نكون فرحين. نرد بأن المسيح قال لدواتي كن يبكين عليه "لا تبكين علي بل إبكين علي أنفسكن" (لو 28:23).

كما أن المسيح لم يكن ذاهباً للصليب مغلوباً على أمره بل برضاه لأجل خلاصنا.

وواجب المؤمنين ان يفرحوا لأجل الخلاص "فصحنا المسيح قد ذبح لأجلنا إذاً لنعيد" (1 كو 8:7).

وذكرى موت المسيح تذكره بالعشاء الرباني بابتهاج.

و. صيام قبل تناول من فريضة

عشاء الرب، نقول أن الفريضة تمت بعد العشاء. وعندما خلط أهل كورنثوس بين الطعام العادي وعشاء الرب قاله لهم الرسول "إن كان أحد يجوع فليأكل (أكله العادي) في البيت" (1 كو 33:11 و 34).

أما التذلل من أجل الخطية فيمكن أن يكون في أي وقت.

المخاتمة

كيف تصوم أنت!